

الكتابة الرقمية المفهوم و الخصائص  
digital literature , Concepts and manifestations

د.بن شاعة لامية

جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس - الجزائر benchaa09lamia@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/10/02 تاريخ القبول: 2022/12/15 تاريخ النشر: 2022/12/24

**ملخص** لكل عصر طريقته في القول والتعبير والكتابة، وظهور النشر الإلكتروني والكتاب الرقمي وأدب الرقمي سلسلة طبيعية من التطور في تاريخ البشرية.. فلكل عصر لغته، والرقمية هي لغة العصر الراهن. وهذه اللغة هي اللغة الرقمية التي تغدو فيها الكلمة جزءاً من كل، ودخل إلى جانب الكلمة مؤثرات "الملتيميديا" المختلفة من صوت وصورة وحركة و"جرافيكس" وغيرها.

**الكلمات المفتاحية:** الكتابة الرقمية، الكتابة المرقمة، الأدب الرقمي، الإبداع الرقمي، النص التفاعلي.

**Abstract:** Each era has its own way of saying, expressing and writing, and the emergence of electronic publishing, digital books, and digital literature is a natural series of development in human history.. Each era has its own language, and digital is the language of the current era. This language is the digital language in which the word becomes a part of a whole, and besides the word, various "multimedia" effects have entered, such as sound, image, movement, "graphics" and others.

**Keywrds :** digital writing , numbered writing , digital literature, digital creativity , interactive text

## 1-مقدمة

بحلول الألفية الثالثة وانعطافة القرن العشرين انخرط العالم في موجة جديدة من موجات (الحدثة) وما بعدها موجة ما فوق الحدثة أو ما يصطلح عليه البعض "الحدثة الفائقة" موجة تتصدع من خلالها الحواجز الجغرافية بين الدول والمجتمعات وتذوب فيها الحدود بين العلوم والمعارف وبتلاشي طرق التواصل المادية والمعرفية يؤسس "العالم المترابط" ، وأضحى العالم بذلك شبكة ومن شبكة العالم إلى عالم الشبكة أبداع النص الشبكي. لقد أدى ظهور النص المترابط إلى تحول جوهري يمس النظرية الأدبية برمتها ،حيث استطاعت الثورة الرقمية أن تخلط قنوات التشكيل الأدبي وأطره وتدخل الأدب مغامرة التجريب والاكتشاف مما أفضى إلى خلخلة الأجناس الأدبية وبتلك التحولات الحاصلة باتت الحاجة ماسة لجماليات أدبية جديدة تستوعب المتغيرات التي أملت بالإبداع الأدبي في عصر المعلوماتية.

فتحول الإبداع الأدبي من سلطة العقل الأداتي إلى سلطة العقل الرقمي، فالرقمنة صورة جديدة للأداتية فمثلما زحف العلم التجريبي صوب العلوم الإنسانية بغاية علمنتها على أساس أنها معرفة دنيا، تجد الثورة الرقمية في ذلك الأساس مبرراً بضرورة رقمنة المعرفة ورقمنة الإبداع أيضا.

تأسيسا لما سبق سعت هذه الورقة البحثية لكشف حقيقة الأدب الرقمي من خلال الإشكاليات:

-هل يمكن الحديث عن أدبٍ رقميٍّ بدون استحضارِ تاريخٍ طويلٍ من ممارسةِ الإبداعِ الأدبيِّ؟!.. أم أنه من اللازمِ اعتبارُ هذا الأدبِ الجديد، فقط، مساراً متحوّلاً عن نهجٍ قديمٍ من الإنتاجِ، ولا بدَّ من وضعه في سياقِ تطوُّرِ التجربةِ الأدبيةِ مع تغيُّرِ الوسيطِ؟

- هل يستطيع الأدب أن يستوعب الثورة الرقمية المتسارعة في العالم، أم أنه يفسح المجال لأشكال إبداعية أخرى؟

- ما هي خصائص هذا الأدب الجديد التي تؤكِّد اختلافه؟

**العصر الرقمي:** يعد العصر الذي نعيشه عصرا رقميا بامتياز، نظرا للثورة الهائلة التي أحدثتها تكنولوجيا المعلومات والتواصل في شتى المجالات، مما انعكس على مختلف مناحي الحياة ، إذ أصبح من الضروري مواكبة هذا التطور لتلبية حاجات الإنسان الفكرية والتعبيرية، لتدخل في علاقة تفاعلية مع الوسيط التكنولوجي.و تأثر على مكونات العملية الإبداعية ، لتنتقل من حقبة ما قبل الإنترنت إلى حقبة ما بعد الإنترنت، بعدما أثمرت نوعا جديدا من النصوص يقوم على الترابط وينفتح على وسائط متفاعلة، فأصبحنا نتحدث عن النص الورقي في مقابل النص الرقمي، والمبدع الورقي في مقابل المبدع الرقمي، وعن القارئ الورقي في مقابل القارئ الرقمي. فتغيير الأداة الحاملة للنص يؤدي حتما إلى حدوث تغيير على مستوى مكونات العملية الإبداعية.

إنّ التقدم العلمي و الثقافي لأيّ بلد في العالم مرهون بالقدرات العقلية و الفكرية للإنسان ، و العالم يحيا الآن تحت ظل الثورة التكنولوجية و الاتصالية التي أفرزتها مختلف وسائط الاتصال و التواصل، لقد غيّر الوسيط الإلكتروني خارطة العالم المعرفية و العلمية، فأثر على جميع المجالات الحياتية بما فيها الإبداع الأدبي، فقد شهدت الساحة الأدبية حراكا ثقافيا يتّخذ وجهة جديدة من خلال محاكاة تجارب جديدة في الكتابة الحديثة بالرقمية و التي طرحت نفسها بقوة لتظهر موجة من التغيير في البنية الذهنية الكتابية (1).

فقد شهد العالم في الألفية الثالثة نقلة نوعية في تكنولوجيا الوسائط ،حيث هزّ الكتاب الإلكتروني عرش الكتاب المطبوع، و انتزعت الثقافة الالكترونية مكان الصدارة من ثقافة المطبوع لتمثل تحديا قويا للكلمة المطبوعة(2).

و استطاعت تكنولوجيا المعلومات حالياً من أن تضع آليات قادرة على إذابة الفوارق بين الواقع و الافتراض لتخلق مزيجاً جديداً تحت تسمية الواقع الافتراضي. فبعد أن كان الواقع الافتراضي مقتصرًا على الصور ثلاثية و رباعية الأبعاد، أضحت الواقع يشمل كل الخدمات و في كلّ مجالات الحياة.

يقول علي حرب في ذات الموضوع: "لا شك أننا ندخل مع تقنية المعلومات لعصر جديد هو عصر الحاسوب بلغة توفلر، و العصر السمعي و البصري بلغة دوبريه، و العصر العددي بلغة بيل غيتس... باختصار إنّه عصر الوسائط و زمن المعلومة الكونية. (3)

يبدو أنّ الأدب الرقمي أضحت كوكبتيل من الوسائط و التقنيات التكنولوجية، الأمر الذي جعل منه شراباً صائغاً يتلذذ به عشاق الإبداع الأدبي بطعم التكنولوجيا.

و في ذات السياق تقول سوزان غرينفيلد في كتابها (تغيّر العقل – كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا؟) : "إنّ الوجود اليومي المتمركز حول الهاتف الذكي و الحاسوب المحمول و أجهزة الإكس بوكس قد يغير جذرياً ليس مجرد أنماط حياتنا اليومية بل أيضاً هوياتنا و حتى أفكارنا الداخلية بطريقة لم يسبق لها مثيل و من بينها بلا شك (الكتابة الأدبية) كأحد أشكال التعبير الإنساني عن مجمل عواطفنا و أفكارنا و خواطرنا و هواجسنا سواءً كنا كُتّاباً أو قُرّاءً. (4)

فقد شهدت العلاقة بين مناطق التفاعل و الأطوار الزمنية المتعلقة بها في العصر الرقمي تغييراً كبيراً، فالتواصل الفوري و تعدد روافده و أسبابه كسر المنطق الزمني الذي كان يحكم المساحات المكانية من قبل فأصبح بإمكان الفرد في أي وقت من الليل أو النهار أن يؤدي أدواراً مختلفة وهو يسترخي في سريره، كأن يكتب مقالاً، أو حتى يتسوق إلكترونياً، ويتواصل مع أقرابه...

لقد أكد بيل جيتس بأن التكنولوجيا هي التي ستغيّر وجه العالم و هي التي ستفرض نظاما جديدا للحياة و للعمل، و لا يمكن لأفراده الاستغناء عن التقنية و الحواسيب.(5)

إنّ طبيعة الإنسان الميال إلى السرعة في تحقيق منافعه الحياتية ، فاستعان بالتكنولوجيا الرقمية من أجل تحقيق رغباته، ممّا اختصرت عليه الكثير من الوقت و الجهد.

و حين تغيّر شكل الحياة و تغيّر الناس و تغيّرت المفاهيم و القيم ظهر للوجود مفهوم الحياة الرقمية و المجتمع الرقمي. ففي مجال التجارة ،ظهر مفهوم التجارة الالكترونية بحيث أصبح بإمكان النّاس شراء أيّ شيء يريدونه من أيّ مكان في العالم و في أيّ وقت عن طريق الانترنت من دون مغادرة أماكن جلوسهم (6).

ففي مجال التعليم، انعكس التطور التكنولوجي على المدارس و الجامعات، فالمدرسة الحقيقة العادية أصبح لها وجه افتراضي إلى جانب وجهها الواقعي، إذ أنشأت لنفسها مواقع على الإنترنت تقدم من خلاله خدمات تعليمية في إطار المنهج الدراسي لتقدم دروس عبر الشبكة من طرف مدرسين افتراضيين يمكن التحوار معهم و طرح الأسئلة عليهم.

**الكتابة الرقمية:** ظل الإبداع الأدبي مقيدا بين أيدي الطباعة إلى أن جاء الفرج في مرحلة جاز تسميتها بمرحلة الإنفوميديا، حيث انتقلت من آلة الطباعة إلى آلة أكثر تطورا ،هي الحاسوب. حيث أصبحت الكتابة تتم بواسطة لوحة مفاتيح (Keyboard) وفأرة (Mouse)، وتحولت الصفحة من ورقة بيضاء جامدة إلى شاشة زرقاء مضيئة. ولم تعد الكلمة سوى وسيلة واحدة من بين وسائل عديدة متاحة للتعبير، كالصوت والموسيقى، الصور والرسومات، والألوان. وأصبح بالإمكان التلاعب بالكلمات و تحريكها في كل الاتجاهات حسب الرغبة.

لقد حقق الحاسوب ثورة مع الثقافة الورقية منذ منتصف الخمسينيات من القرن العشرين ، دفعت نحو خلق ما يسمى بـ"الأدب الرقمي"، وهو الأدب السردي أو الشعري أو

الدرامي الذي يستعين بالحاسوب من أجل كتابة نص إبداعي، ويحوّل النص الأدبي إلى عوالم رقمية يقرأ على شاشة الكمبيوتر، ودمج الوسائط الإلكترونية المتعددة، فيصبح بمنزلة " أدب خارج الورق".

فقد فرضت الكتابة الرقمية، كما يبدو، سلطتها بقوة، وأصبحت تترامح الإبداع ودور النشر، بما تمتلكه من مساحة كبيرة ومرنة من الحياة الافتراضية، على الشبكة العنقودية (الإنترنت)، تتيح لها التنوع والابتكار داخل هذه المساحة، وتقديم النص الأدبي، والشفاهي، والبصري، مهما كان رأينا بهذا النص، خصوصاً أن القارئ يحصل على هذه الخدمة مجاناً وفي فضاء حر، بلا قيود أو حواجز.

في حين يميّز سعيد يقطين بين نوعين من الكتابة التي نتجت عن استخدام التكنولوجيا الحديثة و هم الكتابة المرقمنة و الكتابة الرقمية(7).

أ-الكتابة المرقمة: و هي ذات طابع قابل للمعاينة من خلال تجليها على شاشة الحاسوب محملة بآليات النص ،كما يظهر على الورق ، إذ يتم إدخاله إلى الحاسوب بواسطة تقنيات برمجية خاصة بالحاسوب، و يتم تحويل النص المطبوع و تحويله عن طريق طبعه ببرنامج (بي دي آف) أو بواسطة القراءة الآلية التي تسمح بالتعرف على الخط.

## OCR

ب- الكتابة الرقمية :فتختلف عن نظيرتها المرقمة ،لأنّها أعدت في الأساس لتقرأ من خلال الشاشة ، و يتّضح الفرق من خلال توظيف الكتابة الرقمية لمختلف التقنيات و البرمجيات الرقمية لإنتاج النص.

فحينما ارتحل الأدب من الورق إلى الرقمنة استطاع أن يعيش و يتعايش مع الجلباب الجديد ، و حين حل عصر التدوين والكتابة على الشفافية ،بقيا متعايشين،"و كذلك الشأن

بالنسبة للجديد الالكتروني مع الشفاهية و الكتابة بوصفه ضربا من أضرب التجديد و التطور التي تمتاز بالسرعة و اليسر و الجاذبية و الرواج" (8).

إنّ الكتابة الأدبية الرقمية دليل واضح على التأثير بالعلومة و التكنولوجيا ، كما يبقى التأثير و غن كان غربيا لم يفقد الكتابة الأدبية خصوصيتها بل تبين أكثر أنّ الأدب العربي باستطاعته احتواء العناصر التكنولوجية و رسم صورة دقيقة لأطراف العملية الإبداعية.

فالكتابة الرقمية لا يمكنها أن تتجسد إلا من خلال شاشة الحاسوب لتكون قابلة للمعاينة يضعنا هذا التمييز العام والأولي أمام نمطين مختلفين من التجلي النصي يرتبط كل منهما بطبيعة الوسيط الذي يستعمل في تلقيه . هذان النمطان هما : النص المقروء والنص المُعَين . إن الكتابة الرقمية عملية معقدة ومركبة بالقياس إلى غيرها ، وهي تتطلب إلى جانب موهبة الكتابة والمعرفة بتقنياتها وقواعدها إلماما بالمعرفة المعلوماتية الأساسية لإنتاج نص رقمي ملائم ومجدد ودينامي . وأمام التطور المذهل للبرمجيات المساعدة ، نجد أنفسنا أمام حضور مذهب للكتابة الرقمية التي فرضت سلطتها بقوة وأصبحت تزاخم الإبداع ودور النشر ، بما تمتلكه من مساحة كبيرة ومرنة من الحياة الافتراضية ، على الشبكة العنقودية (الإنترنت) ، لتتيح التنوع والابتكار داخل هذه المساحة .

تبعاً لما سبق، يبقى فعل الكتابة هي ذاتها الكتابة محافظة على جوهرها و غاياتها واضحة و هي التعبير عن المشاعر الإنسانية و تسجيل الوقائع و الأحداث الحيّة ، سواء كتبت على الورق بالطرق التقليدية (المطابع، القلم، الآلة الراقنة) أو بواسطة جهاز الحاسوب.

**المسار التاريخي للأدب الرقمي:** إنّ الأدب الرقمي هو أدبٌ قَيّد التشكّل، لازال يعملُ جاهداً على تثبيت نفسه، والبحث له عن موقعٍ يفرضه حيال الأدب المكتوب، فهل يمكن اعتبارُ هذا الأدب الجديد مساراً متحوّلاً عن نهجٍ قديمٍ من الإنتاج، و وضعه في سياقٍ تطوّر التجربة

الأدبية مع تغيّر الوسيط، أم هو أدب جديد ظهر في الساحة الإبداعية حاملا معه طقوسا مختلفة عن أدب الذي اعتدنا عليه منذ سنون؟.

فقبل الحديث عن الأدب الرقمي الجديد ينبغي استحضار التاريخ الطويل من ممارسة الإبداع الأدبي. حيث أنّ أيّ شكل تعبير أدبي لا يولد من العدم ولا يقوم على أساس القضاء والقطع مع الشكل التعبيري الذي سبقه، وإنما ينتشر منه ويستمر معه كخلفية نصية أو كبناء جديد، وهذا ما يؤكد تاريخ نظرية الأدب الذي يقول بأن هناك تعايش واستمرار بين الأشكال الأدبية. كذلك العلاقة التي تربط الأدب الورقي بالأدب الرقمي لا تخرج عن هذا السياق. و يؤكد فيليب بوطز مسألة التعايش و الاستمرارية بين الأدب الورقي و الأدب الرقمي بقوله: "من المهم التذكير بأنه ليس هناك قطيعة مفاجئة بين الأعمال الأدبية الرقمية ونظيرتها غير الرقمية، بل هناك استمرارية أجرت نقلا للمسألة الأدبية بشكل تدريجي وبطيء" (9)

لقد مرت الكتابة عبر العصور المختلفة بمراحل تطور عديدة، وقد حددت أدوات الكتابة التي استخدمت في كل عصر شكل الكتابة، خصائصها، ومميزاتها. كما حددت شكل وأنواع الكتب التي تلائمها. وقديماً قيل (10)

ربع الكتابة في سواد مدادها \* \* \* والربع حسن صناعة الكتاب  
والربع من قلم سويّ برّيه \* \* \* وعلى الكواغد رابع الأسباب

لا شكّ أن الأدب الرقمي لم يفرض حضوره بعد الأدب الورقي مباشرة، بل جاء الأدب الإلكتروني كوسيلة عرض جديدة لما كان ورقياً، حيث تحولت الكتب من ورقية إلى نسخ إلكترونية يمكن تصفحها عبر الأجهزة والألواح الإلكترونية، وعن ذلك قال الحبسي: " لم يقتصر دور الأدب الرقمي على عرض نظيره الورقي إلكترونياً، بل طوّره بما أضافه من تفاعل تقني بالصوت والصورة والانفوجرافيكس، وغيرها من وسائط ومؤثرات ساهمت في

إحداث حراك متميز جذب مستخدمي الأجهزة والألواح الإلكترونية نحو المحتويات الأدبية، ما أدى إلى نشر ثقافة المشاركة بالرأي والنقد، من خلال التعليقات الفورية التي يحصل عليها الكاتب من القراء بمجرد نشر إنتاجه الأدبي، سواء كان شعراً أو نثراً". (11)

فبالنظر إلى الكتابة الأدبية الجديدة على أنها بداية جديدة في تاريخ الأدب الطويل متصلة بالماضي و بالتالي النظر على أن الأدب بوصفه كلاً لا يتجزأ متكوّن من مراحل ثلاثة هي : الشفهية(الأدب الشفهي)، كتابية، رقمية.

فلكلّ مرحلة من المراحل الثلاثة لها أدواتها و أسلوبها و مرجعياتها، فقد أنتجت المرحلة الشفهية روائع أدبية رائعة شكلا و مضمونا ،فتميّزت بالتّصوير الدقيق لمعطيات الحياة آنذاك و قد استمرت ردحا من الزمن إلى أن حان وقت الانتقال إلى المرحلة الموالية.

أمّا المرحلة الثانية، و هي مرحلة الكتابة فقد شهدت هذه المرحلة تطوّرات مختلفة، حيث استعملت الكثير من الوسائل على نحو الحجر و اللوحات الطينية و لحاء الشجر و أوراق البردي و غيرها من المواد إلى أن ظهر الورق في العالم أجمع.

وقد لعبت الطباعة دورا مهمّا في هذه المرحلة لما حقّته من انجازات ،فبعد أن كانت وظيفتها هو تقديم المعلومات تغيّرت وظيفتها إلى نشر المعرفة،إلى أن شكّلت حدّا فاصلا بين مرحلتين مهمّتين من مراحل التّفكير الإنساني، فمن العلاقة المباشرة إلى تباعد الأفراد لتجعل من المطبوع أداة للتواصل بين الكاتب و العالم الخارجي.

حيث يشير الخريبي إلى أن «الكتابة الرقمية مرحلة إبداعية وتجربة جديدة منذ الكتابة على الحجر والنقوش عبر مراحل التاريخ. إنها التطورات التاريخية المذهلة والمدهشة، لم يكن يتوقع أحد أننا ما زلنا نقرأ وصايا الفلاح الفصيح من آلاف السنين على الحفريات الفرعونية، ولم يكن هناك من خطر رغم ما جاء من وصايا مكتوبة ومطبوعة ومصنوعة للفلاح الفصيح

أيضاً. الكتابة الرقمية تجربة مضافة للأجناس الأدبية ولا تلغيها ولا تقلل منها، بل تضيف إليها تجربة إنسانية بلغة مختلفة وعبر وسائل جديدة(12)

بدأت أولى مراحل انبثاق الأعمال الرقمية إلى الساحة الأدبية بتضافر الحوسبة و الآلة في منتصف القرن العشرين، و كان للغرب سبق في الإبداعات الأدبية الرقمية ، و قد ساعد على ذلك التّحكم في زمام التكنولوجيا و الحوسبة.

لقد ظهر الأدب الرقمي قبل أن يظهر الحاسوب ، فقد ارتبط بوسائل تقنية أخرى كالتلفزيون، السينما، الشريط، و الهاتف...فقد استفاد الأدب من كلّ منتج تقني بما يخدمه و يجدّد فيه إلى أن وصل إلى التّضج الكليّ.

يعدّ **تايور الأب** أول من أنتج نصاً رقمياً بالمفهوم الحقيقي للأدب الرقمي، فقد شارك في مهرجان (بوليفونيكس 9) سنة 1985 و عرض قصيدته الشعرية الأولى (أغلى ساعات الحاسوب) في عشر شاشات و قد اعتمد فيه **تايور** على البرمجة و الصوت و الصورة و التحريك(13).

أمّا عن الممارسة الأولى للقصيدة التفاعلية فقد كان في تسعينيات القرن الماضي على يد الشاعر الأمريكي **روبارت كاندل** ومن القصائد التي قدمها قصيدة (( In the garden of recounting ))

و على يد **كاندل** شاع هذا النوع من الشعر إذ قام بتصميم موقع على شبكة الانترنت للتعريف بهذا الجنس الأدبي الذي وجد في التكنولوجيا أرضاً خصبة للعطاء و التجديد.

أمّا السرد الرقمي فقد ظهر لأول مرة في الولايات المتحدة الأمريكية مع **مايكل جويكس** سنة 1985، فقد برمج المبدع نصّه السردى (قصة الظهيرة) وفق برنامج الفضاء السردى(14)

ثمّ توالى الأعمال الرقمية لتبلغ أوجها في منتصف التسعينات و بداية التجريب في الألفية الثالثة ، فظهر في فرنسا مجموعة العابر الملاحظ المتكونة من (فيليب بوتز، ألكسندر غوربان...) التي أسهمت في تأسيس الأدب الرقمي الذي فرضه التطور التكنولوجي.

كما تحدث سعيد يقطين عن المولود الجديد" يمكن التأريخ لها بتجربة المولد الآلي للنصوص سنة 1980، مع تجربة سان ببيير بالب في فرنسا، و مع تجربة السرد في أمريكا" (15)

أمّا الأدب العربي، فلم يمضي طويلاً حتى التحق بالركب فظهر الروائي الأردني محمد سناجلة بأول رواية رقمية سنة 2001 بعنوان "ظلال الواحد"، وتلتها أعمال روائية رقمية أخرى: شات، الصقيع، ظلال العاشق...و أيضاً من الذين وظّفوا الكتابة الرقمية الوسائطية: العراقي عباس مشتاق معن في قصيدة "تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق" و المصري أحمد خالد توفيق في قصة "ربع مخيفة" و محمد أشويكة في "احتمالات" و السيناريست بلال حسني في "الكنبة الحمراء" و الشاعر محمد الفخراني في "سيرة بني زرياب" و المسرحي العراقي محمد حبيب في مسرحياته الافتراضية و بقيت الإبداعات العربية متواصلة (16) .

نخلص مما سبق، أن الكتابة الإبداعية مرت بمراحل تطور عديدة خلال الحقب الزمنية المختلفة، وفي كل حقبة استخدمت أدوات مختلفة للكتابة، كما استعملت أنواع مختلفة من الكتب تتلاءم وطبيعة تلك الأدوات. إلى أن ظهر الحاسوب ووسائطه المتعددة. وقد لعبت الأدوات التي استخدمت في الفترات المختلفة دوراً هاماً في تحديد صفات النص الناتج عن استخدامها، وكثيراً ما استمد اسم النص المنتج من اسم الأداة التي أفرزته مثل النص المسماري والنص الرقمي.

إذن، إنّ أي شكل تعبيرى لا يولد من العدم ولا يقوم على أساس القضاء والقطع مع الشكل التعبيري الذي سبقه، وإنما يتشرب منه ويستمر معه كخلفية نصية أو كبناء جديد.

**الأدب الرقمي (الماهية و الخصائص):** إنَّ مقارنة الأدب في وضعيته الرقمية الجديدة يقتضي البحث في دعائمه التقنية بعد أن أضحى تشكيلا رقميا ينتجه المبدع باستخدام التكنولوجيا. إنَّ الشكل الرقمي الجديد ما هو إلا امتداد طبيعي لأشكال الكتابة الأدبية تبعا للتطور التكنولوجي الذي شهده العالم. وعليه يجوز تصديق فكرة القائلة أن: الأدب الرقمي الوليد الشرعي لعلاقة الأدب مع التكنولوجيا، لأنه يعتمد على تقنيات تكنولوجية و لا يمكن طبعه على الورق حتّى لا يفقد خصائصه المميّزة كالرسومات و الصور الفوتوغرافية و لقطات الفيديو و الحركات و الموسيقى و غيرها..

لقد انتقلت الإبداعات الأدبية من أحضان الورق الدافئة إلى فضاءات التكنولوجيا الرحبة، لتواكب العصر ومتطلباته، مُطوّعةً أدواته للوصول إلى القارئ أينما كان، فأثمرت أدباً إلكترونياً اخترق الحدود والحواجز، وتحوّل بمرور الوقت إلى أدب رقمي خلق حالة تفاعلية لافتة، جمعت القراءة وأهل الأدب ومتذوقيه عبر الشاشات الزرقاء تبادلوا من خلالها الآراء والأفكار، فأثرى ساحة الأدب بأجناس أدبية مفعمة بروح التكنولوجيا الجديدة .

إنَّ الاستعانة بالشاشة و الفأرة عوضا عن القرطاس و القلم لا يؤثر في العمل الإبداعي مادام النص المكتوب على الورق أو الرقعة الجلدية ، أو على الشاشة الزرقاء وفق تقنية الترابطية لا ينقص من جمالية العمل الإبداعي و لا يؤثر على خصائصه المميّزة (17).

و إذا كانت العملية الإبداعية محدّدة في ثلاثة أطراف (الكاتب، النص، القارئ) ففي الشكل الجديد للنص المترابط تحدّد الأطراف على النحو التالي (المبدع، النص، الحاسوب و المتلقي). (18)

إنّ البنية الجديدة للكتابة الأدبية لم تتغيّر، بل حافظت على العلاقة الترتيبية للعناصر المكوّنة للعملية الإبداعية، مع إضافة وسيط مغاير للوسيط التقليدي الذي كان يمثّل النص و حامل النص، هذا الحامل الذي تحوّل من الورقية إلى الرقمية.

مفهوم الأدب الرقمي: إنَّ أيَّ شكل جديد لا يخلق من العدم و لا يقوم على شكل القطيعة مع الشكل التعبيري الذي سبقه ، و إنّما يتشرب منه و يولد من حضنه و يستمرّ معه ، الأمر الذي وضّحته زهور كرام في ما قالتها: "إنَّ تجربة الأجناس الأدبية لا تقوم بموت جنس أدبي أو بتلاشي شكل تعبيري بشكل نهائي ، و إنّما تقوم بمعنى التّشرب في الجنس اللاحق لأنّ الأدب حياة تنتعش من تاريخها. لا يولد الشكل الأدبي من العدم كما أنّه لا يتلاشى ، و إنّما يستمرّ في أشكال تعبيرية نصّية او يدخل في علاقة جديدة مع البناء الجديد ، ليستمرّ وجوده مع البناء الجديد باعتباره ذاكرة للكتابة و النصّ و التّعبير" (19)

حيث أنّه من الصعب أن نجزم بفناء الأدب الورقي على حساب الورق الرقمي، باعتبار هذا الأخير خرج إلى الوجود على أنقاض الأدب الورقي ، كما أنّ الوسيط التكنولوجي ليس في متناول جميع القراء، فمنهم من لا يملك جهاز الحاسوب و آخرون لا يتقنون التعامل مع الرقمية الجديدة.

إنطلاقاً ممّا سبق ذكره كانت هناك أسباب عديدة ساهمت في ظهور الأدب الرقمي، حيث يمكن إيجاز الدوافع الأساسية لظهور نوع جديد من الأدب ذو صيغة الكترونية فيما يلي (20)

- إثبات قدرة الأدب على مجارة العصر الذي يحيا فيه
- محاولة الرقي بمهمة الأدب النبيلة و المحافظة عليها من الضياع.
- إثبات أهميّة الأدب و أنّ لا غنى للإنسانية عنه مهما تقدمت.
- البحث عن دور للأدب في ظل العصر الرقمي و تفعيل دوره لتشييد الحضارة الإنسانية.
- الخروج بالأدب من علم الخيال و الأحلام إلى عالم واقعي فعّال يساهم في حركة التّقدم بتجديد مواضيعه القديمة.

تعدّ الآليات الرقمية الدعامة الأساسية لإنتاج الأدب الرقمي، إذ ارتبط ظهوره بظهور التقنية المعتمدة على مكون ثنائي (0-1)، هذه الصيغة التي تسمح بمعالجة النصوص كيفما كانت طبيعتها حيث تتشكّل هذه الصيغة أساس اللغة التي بواسطتها يتمّ تخزين المعلومات و ترجمتها و استعمالها داخل الحاسوب، فالرقم (1) حقيقي و الرقم (0) زائف، ويقابل هذا المفهوم مصطلحات أخرى أبرزها (21)

**الأدب التفاعلي:** هو مصطلح ابتكره ابسن أناريسيت، في نظريته (أفاق الأدب التفاعلي) يوظف العناصر التفاعلية: (الصورة، الصوت، الحركة، المتلقي، الحاسوب، فهو الأدب الذي يجمع بين نشاط المبدع و نشاط المتلقي.

**الأدب الإلكتروني:** هو مصطلح شاع في فرنسا، يركّز على شكل النص الجديد و تكنولوجيا المعلومات.

الأدب الرقمي، الأدب التكنولوجي، الأدب التكنو-أدبي، الأدب الشبكي، أدب النص المترابط، الأدب الإعلامي و غيرها من المصطلحات التي تزوج بين الأدب و التكنولوجيا. يرى المشتغلين على الأدب الرقمي أنّ معظم المفاهيم لا تتحدث عن شيء خاص يميّزه ماعدا مظهره الخارجي المتعلّق بشكل كتابته و الوسيلة التي كتب بها، و في محاولة النقاد لضبط مفهوم الإبداع الأدبي الجديد، كانت خلاصة اجتهاداتهم زبدة من المفاهيم التي تتفق في نقطة واحدة ألا و هي الرقمية و التكنولوجيا:

"النص الذي يتعيّن بالتقنيات التي توفرها تكنولوجيا المعلومات و برمجيات الحاسب الإلكتروني لصياغة هيكلته الخارجية و الداخلية و الذي لا يمكن عرضه إلّا من خلال الوسائط التفاعلية الإلكترونية كالقرص المدمج و الحاسب الإلكتروني أو الشبكة العنكبوتية الانترنت" (22)

- أمّا منظمة الأدب الإلكتروني العالمية فتعرف الأدب الرقمي كما يلي

“work with an important literary aspect that takes advantage of the capabilities and contexts provided by the stand-alone or networked computer” (23)

حسب التعريف السابق ، الأدب الرقمي هو الأدب الجديد الذي يجمع بين الالكترونية و الأدبية و ينتج عبر الوسيط أي الحاسوب .

أمّا فاطمة بريكي ،تعرفّ الأدب الرقمي بأنه جنس أدبي جديد ولد في رحم التكنولوجيا ، و يمكن ان نطلق عليه اسم التكنو-أدبي ، إذ ما كان له أن يتأتى بعيدا عن التكنولوجيا التي توفر له البرامج المخصصة لكتابته أي من خلال الشاشة الزرقاء. (24)

فوصف هذا الجنس ب(الأدبية و الالكترونية )معا، يعني أنه أدبي من جهة لأنه في الأصل إما أن يكون شعرا أو مسرحية أو قصة أو رواية، و الكتروني من جهة أخرى لأنّ هذا الفن الأدبي أيّا كان نوعه أن يتأتى لمتلقيه في صيغته الورقية و لابدّ له من الظهور في الصيغة الالكترونية.(25)

كما يعرفه سعيد يقطين بأنه :”مجموعة من الإبداعات التي تولدت مع توظيف الحاسوب و لم تكن موجودة من قبل أو تطوّرت من أشكال قديمة و لكنّها اتّخذت مع الحاسوب صورا جديدة في الإنتاج و التلقي” (26)

لا شك أن هذا الأدب الجديد أخذ مساحة كبيرة من الثقافة، فتصفح الكتب الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي باتت أسهل من مطالعة الكتب التقليدية. فيما يشير الدكتور جميل حمداوي في كتابه "الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق" إلى أن الأدب الرقمي لا يعدّ جديدا على الإطلاق، فالأدب الرقمي ظهر قبل أن يظهر الحاسوب، معللا ذلك بأن الأدب

ارتبط فيما مضى بوسائط تقنية أخرى غير الحاسوب، كالشريط، والفيلم، والسينما، والتلفزة، والهاتف(27).

فالرقمية تسعى إلى القيام بدور جديد للكتابة بنقل الصورة السمعية - اللفظية إلى صورة مرئية حركية، أي بنقل وتحويل اللفظ من مجرد وعي دلالي في الذاكرة إلى وعي مفهومي بصري مرئي، ويصبح لها هذا الانطباع الفسيولوجي على التلقي بغرض إحداث أكبر أثر ممكن، وإدخال التلقي في منطقة النص واشتراكه فيها لرؤية جديدة.

أما رمضان بسطويسي محمد فيعرّف الأدب الرقمي على أنه "شكل جديد من الأدب الناتج عن حالة ما بعد الحداثة، التي نتج فيها استخدام التكنولوجيا في تقديم أشكال فنية جديدة تعبّر عن التشتت الذي لا نهاية له في الحياة، فأصبح الكمبيوتر بديلاً عن الوعي أو امتداداً له"(28).

فالأدب الرقمي مطلب حضاري بامتياز لأنه يعبر عن حضارة هذا العصر وتقنياته وانتشار الوسائط الرقمية يعزز من ظهوره وبالتالي فهو كتابة أدبية تستخدم أشكالاً جديدة ولغة جديدة أنتجها العصر الرقمي وتقنياته (النص المترابط) .

و يقال عن الأدب الرقمي أنه أدب شاشة بالدرجة الأولى نظراً لخصوصيته، فهو أدب يعتمد على وسيط تكنولوجي حتى أن فيليب بوطز يعرفه قائلاً: "نسمي أدباً رقمياً كل شكل سردي أو شعري يستعمل الجهاز المعلوماتي وسيطاً و يوظف واحدة أو أكثر من خصائص هذا الوسيط"(29).

الواضح أن الأدب الرقمي قد سجّل ذبوعاً واسعاً منذ صدوره في القرن العشرين ، فقد طبع الإبداع العالمي وأغنى مكتبته بنصوص تميزت بخصائص الكتابة الزرقاء في حلة تكنولوجية جديدة، وهي شكل من الأشكال التي يسعى المتأثرون بها إلى تجاوز التقاليد السردية و صياغتها في قالب عصر الرقمنة ليرتدي الأدب لباساً يتناسب و مستجدات

العصر، إنّه "الأدب التفاعلي، الشبكي، الوسائطي، الشاشة، الديجيتالي، الإلكتروني، المبرمج، النص المترابط، الحاسوبي، الإعلامي، الويبّي، " إنّه الأدب الذي يتماشى مع متطلبات العصر كونه يقوم على الصوت والنص والصورة والحركة (سمعي بصري).

**خصائص النص الرقمي:** إنّ النص الرقمي هو نص متعدّد الأبعاد يحتمل تأويلات كثيرة لأنّه يعتمد على توظيف خصائص تقنية بحيث يمكن دمج الصوت و الموسيقى و المؤثرات الطبيعية و الصور و الرسومات المتحركة و حتّى المخططات البيانية.

ما كان للأدب الرقمي أن يتأسس لولا الخصائص التي جعلته يتميّز عن الأدب التقليدي الورقي، سواء على مستوى الوسيط أو البنية أو الخطاب. و أهمّ الخصائص نجلها فيما يلي:

**1. التفاعلية:** التفاعل هي الصفة البارزة في الأدب الرقمي، كونه يعتمد على وسائط تتطلب الفاعلية في القراءة. كما أنها تستدعي من المتلقي التفاعل معها على أن يتجاوز دوره التقليدي في الاستقبال "التفاعلية لا تحصل لمجرد تجاوب القارئ مع مسارات قرائية معيّنة، ولكن من خلال المسارات و التجاوبات مع متطلبات الحاسوب، يمكنه ان يحدث تغيّرات نصّية، كما يمكنه تعديل سيرورة النصوص و محتواها" (30)

فالمتلقي له كامل الحرية في تشكيل النص كأنّه المالك الحقيقي له، لأنّ الأدب الرقمي لا يعترف بالمبدع الوحيد للنص.

**2. الأخطية:** بحيث تتربط وحدات النص الرقمي بشكل شبكي بحيث أنّ هذه "الوحدات تشبه الفقرات، لكنّها قد تكون عبارة عن كلمة أو صورة أو مجموعة وثائق معقّدة بمجموعة روابط".

**3. الافتراضية:** وهي من سمات النص الرقمي، و تعني خروج من الحقيقة إلى الخيال و هي ليست سمة للوسيط إنّما سمة للمحتوى و الوحدات القرائية التي تكون غير مادّية على عكس النص الورقي (31).

4.ديناميكية النص:بحيث تعتمد قراءة النص الرقمي على العلامات الظاهرة في النص(ثنائية الثابت و الديناميكي)، فما أتاحتها الرقمية للنص هو حركية النص و عدم ثباته 'فإمكانية ربطه بتقنية الوسائط المتعدّدة أي ملفات الصوت و الصورة و الافلام المتحركة... فإنّ هذه التقنية الجديدة تفتح أبوابا غير مطروقة من قبل في العلاقة بين الكاتب و المستفيد"(32)

5.الشكل المتاهي:فالنص المترابط يمتلك شكلا دائريا لا نهائي.

6.ثلاثية الأبعاد:و هي الوحدة الدلالية للنص ،تتشكل من الكتابة ،العرض،التصفح و الإطلاع.

7.اللامادية:فقراءة النص على الحاسوب تحرم القارئ من الجانب الملموس الذي يحقّقه الكاتب.

8.غياب النهاية:يفتقر النص الرقمي من النهاية الكلاسيكية ،لأنه عبارة عن متاهة ذات مسارات متعدّدة، بحيث يستطيع القارئ إنهاء النص الرقمي متى شاء.

لقد أفرزت العلاقة بين الأدب والتكنولوجيا عدة إمكانات تهم طبيعة مكونات العملية الإبداعية، ذلك أن التحول الذي طال طبيعة المبدع بانتقاله من مبدع ورقي إلى مبدع رقمي، أدى إلى تحول في طبيعة باقي مكونات العملية الإبداعية (القارئ والنص)، فاستعمال المبدع للورق كوسيط، يؤدي إلى إنتاج نص ورقي، يستدعي قارئاً ورقياً، في حين إذا وظف المبدع جهاز الحاسوب كوسيط لإنتاج نصه، فإنه ينتج نصاً رقمياً، يتطلب قارئاً رقمياً. وهذا ما أكسب النصوص الأدبية الدينامية والتفاعلية.(33)

إذن هذه أهم الخصائص المميّزة للأدب الرقمي ،حيث المتلقي هو سيّد النص و فيصبح القارئ هو الكاتب،و النص مفتوح عبر روابط يختارها المتلقي بنفسه.

خاتمة: لقد شكلت التكنولوجيا و الانترنت الدعائم الأساسية لظهور الأدب الرقمي، إذ فتح هذا الأخير مغارة علي على آفاق معلوماتية غاية في السمو والروعة،و غايته في ذلك مجارة

المستحدثات العصرية بواسطة تقنيات و روابط مختلفة أسست لوجود مثل هذه الأشكال الأدبية بحوافز إبداعية.

إن أهم ما أضافه الأدب الرقمي للإبداع الأدبي تتمثل في ما يلي:

- أن العملية الإبداعية شهدت تطورا نوعيا من مرحلة الورقية إلى مرحلة الرقمية.
- يعبر الأدب الرقمي عن العصر الرقمي وعن جيله الجديد الذي يقضي ساعات طوال أمام شاشة الحاسوب المتصلة بشبكة الإنترنت.
- يتماشى الأدب الرقمي مع عصر السرعة، حيث يمكن للقارئ أن يصل إلى المعلومة بشكل سريع، ويوفر له خيارات كبيرة للبحث عن المعلومة داخل الفهارس الإلكترونية .
- لقد غيرت التكنولوجيا من عناصر العملية الإبداعية المعروفة بثالوثها القديم (النص، المبدع، المتلقي) إلى ركن رابع و هو الوسيط لتتشكل عناصر العملية الإبداعية على النحو التالي ( المبدع، النص، الوسيط، المتلقي).

### قائمة المصادر و المراجع

- 1- شمري حافظ محمد، الأدب الرقمي بين ضبابية العولمة و تداعيات المشهد الثقافي (رؤية استشرافية)، مركز الكتاب الأكاديمي، سنة 2020، ص 06.
- 2- عمر الزرقاوي، الكتابة الزرقاء (مدخل إلى الأدب التفاعلي)، دار الثقافة و الإعلام، الشارقة، أكتوبر 2013، ص 141.
- 3- علي حرب، حديث النهايات، فتوحات العولمة، و مآزق الهوية، المركز الثقافي العربي، المغرب، سنة 2004، ص 140
- 4- زبيدة فيصل، الأدب الرقمي حيث القارئ صانعا للنص (14 أبريل 2022) تاريخ الزيارة: 2022-08-22 عن الرابط atharah.com
- 5- أميرة علي الزهراني، مصير الكتابة الأدبية في زمن التقنية، جامعة الأمير سلطان، الرياض، Bilarabiya.net تاريخ الزيارة 2022-08-16
- 6- محمد سناجلة، الرواية الواقعية الرقمية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، عمان، الأردن، ص 14.

- 7- سعيد يقطين، النص المترابط و مستقبل الثقافة العربية نحو كتابة عربية رقمية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، سنة 2008، ص 135
- 8- منال بن حميد، النظرية النقدية المعاصرة والأدب الرقمي (كتاب الأدب الرقمي أسئلة ثقافية و تأملات مفاهيمية لزهور كرام انموذجا)، أطروحة دكتوراه (ل.م.د.)، قسم اللغة العربية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، سنة 2018، ص 24.
- 9- فيليب بوظز، ما الأدب الرقمي، ترجمة محمد أسليم، مجلة علامات، العدد 35، 2011، ص 109
- 10- إيمان يونس: الكتابة بأدوات العصر، مجلة الكلمة، العدد 61، ماي 2012
- 11- محمد الحبسي: الأدب الرقمي.. إبداعٌ بلغته العصر عن الرابط  
<https://www.albayan.ae/five-senses/culture/2019-08-07->
- 12- تاريخ الزيارة: 23-08-2022 الرابط  
[https://www.aleqt.com/2019/09/25/article\\_1682646.html](https://www.aleqt.com/2019/09/25/article_1682646.html)
- 13- منال بن حميد، النظرية النقدية المعاصرة والأدب الرقمي، ص 28
- 14- المرجع نفسه، ص 29
- 15- شمري حافظ، الأدب الرقمي بين ضبابية العولمة و تداعيات المشهد الثقافي، ص 27
- 16- منال بن حميد، النظرية النقدية المعاصرة والأدب الرقمي، ص 31.
- 17- حسين دحو، النص الرقمي في الأدب العربي من الورقية إلى الرقمنة: وجه آخر لما بعد الحداثة، مجلة الأثر، العدد 29، ديسمبر 2017، ص 109.
- 18- عمر زرقاوي، الأدب التفاعلي و اتجاهات ما بعد البنيوية، مجلة ثقافات، جامعة البحرين، العدد 24، سنة 2011، ص 185.
- 19- شمري حافظ محمد، الأدب الرقمي بين ضبابية العولمة، ص 12.
- 20- حنان بوطوة، سميرة منصور، تداعيات العصر الرقمي على الأدب، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، الجزائر، المجلد 14، العدد 01، سنة 2022، ص 201.
- 21- شمري حافظ، الأدب الرقمي بين ضبابية العولمة و تداعيات المشهد الثقافي، ص 35

- 22- إياد ابراهيم فليح الباوي ،حافظ محمد عباس الشمري،الأدب التفاعلي الرقمي، الولادة و تغيير الوسيط،ط1،سنة 2011، ص.19
- 23- إيمان يونس،الأدب الرقمي العربي:الواقع،التحديات،الآفاق،مجلة جيل الدراسات الأدبية و الفكرية،العدد 58،ص25، عن الرابط
- Katherine Hayles (2007), Electronic Literature: What is it? <https://eliterature.org/pad/elp.html#note85>
- 24- فاطمة بريكي،مدخل إلى الأدب التفاعلي،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، المغرب،ط01،سنة 2006،ص.18
- 25- نوال خماسي،مفهوم الأدب الرقمي،مجلة إتّحاد كتاب الانترنت المغاربة،08أكتوبر2008،عن الرابط <https://ueimag.blogspot.com/2019/12/blog-post.html>
- 26- سعيد يقطين، من النصّ إلى النص المترابط(مدخل إلى جماليات الأدب التفاعلي)، المركز الثقافي العربي،بيروت،ط2008، ص. 63
- 27- مقال عن الرابط:تاريخ الزيارة: 2022-08-16  
[https://www.aleqt.com/2019/09/25/article\\_1682646.html](https://www.aleqt.com/2019/09/25/article_1682646.html)
- 28- حنان بوطوة،سميرة منصور،تداعيات العصر الرقمي ،ص.200
- 29- فيليب بوطز،ما الأدب الرقمي؟، تر:محمد أسليم مجلة علامات، المغرب، العدد35،سنة 2011، ص 103.
- 30- منال بن حميمد، النظرية النقدية المعاصرة والأدب الرقمي،ص.35
- 31- المرجع نفسه،ص37
- 32- عمر زرقاوي،الكتابة الزرقاء،ص152
- 33- محمد العنوز،الأدب الورقي و الأدب الرقمي (دراسة مقارنة)،مجلة الكلمة،العدد 111سنة 2016، تاريخ زيارة الرابط:2022-08-22  
<http://www.alkalimah.net/Articles/Read/8368>

